رسالة من الشيخ تقى الدين القمحى من إيران حول العمل على وحدة المسلمين
فى يناير ١٩٦٢

يناير ٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تحية مباركة مع تقديم الاحترام،

أما بعد فقد كان بودى أن تسمح حالى بالسفر اليكم والتشرف بالاجتماع بسيادتكم.. بارك الله لنا فى سيادتكم ووفقكم فيما فيه رضاء الله تعالى.

سيادة الرئيس.. إن أى مجموعة فى هذا العالم مهما تباينت أمورهم فيما بينهم بدأت تبحث عن جامع – أى جامع – يجمعهم ويكسبوا بذلك قوة وكيانا. وأن الدين – أى دين – لايزال هو القوة الحقيقية فى العالم يستمد قوتها من صميم القلب والروح، ويعد خير جامع لمعتنقيه. ونحن كنا سبقنا غيرنا فى التفكير لجمع كلمتنا والتقريب بين مختلفى الفرق بيننا، ولكن غيرنا نجح أى نجاح لوضع الخطة الشاملة؛ وما مؤتمر الكنائس المختلفة ممثلين بحوالى ألفى شخص بنيودلهى، وما وصلوا اليه من قرارات لإيجاد التفاهم والتقريب من الكنائس – رغم خلافاتهم الجوهرية – إلا صورة لهذا العمل الدائب المجدى.

نحن لا نلومهم على ذلك لأنهم قاموا بواجبهم نحو دينهم وأمتهم، ولكنا نأسف لأن المسلمين رغم وحدتهم فى العقيدة ووحدتهم فى الشعائر الدينية وحتى وحدتهم فى لغة يؤدون بها صلواتهم فى شتى الأقطار، لا يعرفون الهدف، بدأت تفقد الثقة ويسرى اليأس المهلك فى نفوسهم، وربعمائة مليون من النفوس ولكنهم كالقطيع من غير راع فى الليلة الظلماء.

ليست المسألة أنه ليس عندنا رجال يصلحون كموجهين وأنه والحمد لله لا ينقصنا ذلك، ولكن المسألة هى أن السياسات المفرقة لنا بالمرصاد، وأنها بأساليبها البارعة تؤثر علينا وتحارب بطريقتها من يريد أن يقوم بأى عمل من شأنه الاصلاح.

إن الأفكار الاصلاحية لا بد لها من المجال والزمان والاستقرار والجو الهادئ الملئ بالثقة والإيمان، ولا بد لها أن تمشى نحو هدفها بعيدة عن كل سياسة، وهذه كلها ليست ببعيد أن تتحقق بيننا نحن المسلمين إذا حاسبنا حساب العدو المتربص وأساليبه.

إننا قمنا من عشرين عاما بمحاولة للتقريب، ورغم فقدان المال والدعاية والقوة وجدت الفكرة من أبرز علماء فى الاسلام من يسندها ويقف فى صفها ويدافع عنها. وكان عدونا فى أول الأمر المتعصبين المتزمتين يبثون حولنا التهم، ولكنها لم تكن أكثر من أننا نريد أن نجعل من السنة شيعة والشيعة سنة أو نزوج زواج المتعة!

وأمثال تلك التهم التى تعودنا أن نسمعها منهم، فلم يكن يختلق لنا خيالهم الخصب التهم السياسية فكنا سعداء بذلك، إلا أنه تقدمت الفكرة واشتهرت وذهب العهد البائد وسمعتم سيادتكم عن الفكرة. ولعل إعجابكم بها صار سببا لإبداء الرغبة لمقابلتى، فكان لى الشرف بأن تكررت المقابلات، وكنت أعتز بها جدا لما كنت أجد فى سيادتكم الاهتمام والدقة والتصميم. ولم يكن يدور فى جلساتنا أى كلام إلا الكلام عن الدين والأفكار الاصلاحية لشئون المسلمين، كنا نجلس مع سيادتكم وكنتم تنصتون باهتمام بالغ كأنكم لستم الرجل الذى الذى يتكلم عنه العالم فى ذاك الوقت وغيره.

سافرت الى طهران وقبل أن أصل الى هناك سبقتنى التقارير تلو التقارير من سفيرنا الأسبق عن مقابلاتنا، وكأننى أسافر لقلب النظام هناك! قلنا هذا السفير وجد أنه من حقه هو أن يقابل رئيس الحكومة، ووجد فى مقابلاتنا تحديا له أو تخطيا لحدوده. وبعد أيام بدأت إذاعة فرنسا الموجهة تقول بأننى أنفذ سياسة القاهرة بطهران، ووصل الأمر الى أن سفير إحدى البلاد العربية قابل المسئولين ولفت نظرهم بأن نشاطى يخدم القاهرة. ولعله لم يلتفت أنه بعمله هذا يخلوا الجو لاسرائيل، وهل كان ياسيدى بيننا كلام عن سياسة إيران ونظام إيران؟!

لست – يا سيدى – بصدد شرح كل ما جرى هناك وكل ما قمنا ونقوم به نحو الإسلام، ولما كيف أن الإمام الراحل عليه رضوان الله وقف يؤيدنا كل التأييد، وأن الشعب لم يتأثر بتلك الدعايات، لسنا بصدد شئ من ذلك ولكن المهم بأن سياسته نفت التهمم ضدنا، ووجدت منا من يؤيدها من غير أن يدرك بأنه وقعت تحت تأثير سياسة ضارة معادية.

إنهم لم ينجوا ولله الحمد هناك، وإن أوجدوا بعض المضايقات لمن حولنا واستحكموا الرقابة ليعرفوا نشاطنا، وما كان لنا أى نشاط إلا النشاط الاسلامى المعتدل الذى نجاهر به ولا نخاف فى سبيله شيئا إن لنا دعوتنا ولن نصطبغ بالصبغة السياسية أبدا.

إن الإمام الراحل أبدى رغبة عند مرض وفاته وطلب منى أن أقوم بعمل شئ للعلاقات بين البلدين، فقمنا بعد وفاة الإمام بالعمل اللازم ولكن الوكالات للأنباء لم يعجبوا بهذا العمل، ولو كان الأمر بالعكس لملأوا الدنيا ضجيجا.

فإذاً ياسيدى فى أى بلد من البلاد يوجد كثيرون يجعلون أنفسهم فى خدمة الأفكار الاصلاحية الاسلامية، فالمهم البحث عن الوقت الملائم. كتبت الى سيادتكم ... أديت الواجب.

والسلام عليكم وبارك الله لنا فيكم.

المخلص

القمحى

يناير ١٩٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى الرئيس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية طيبة مباركة مع تقديم الاحترام

لما لقد كان لنا كان نودى ان نسبح حالى بالسفر اليكم والتشرف بالاجتماع بسيادتكم بادئ ذى بدء لنا فى سيادتكم ووفقكم فيما فيه رضاه تعالى .

سيادة الرئيس ان اى مجموعة فى هذا العالم مهما تباينت اراؤهم فيما بينهم بدأت تبحث عن جامع (اى جامع) يجمعهم ويكسبوا بذلك قوة وكيانا ، وان الدين - اى دين - لا يزال هو القوة الحقيقية فى العالم يستمد قوتها من صميم القلب والروح ويعد خير جامع لمعتنقيه ، ونحن كنا سبقنا غيرنا فى التفكير لجمع كلمتنا والتقريب بين مختلفى الفرق بيننا ولكن غيرنا نجح اى نجاح لوضع الخطط الشاملة وما مؤتمر الكنائس المختلفة ممثلة بجالى الغربى شخص بنيويورك وما وصلوا اليه من قرارات لايجاد التفاهم والتقريب بين الكنائس - رغم خلافاتهم الجوهرية - الا صورة لهذا العمل النبيل المجيد .

نحن لا نلومهم على ذلك لانهم قاسوا امورهم بمقاييسهم وامتهم ولكنا نأسف لان المسلمين رغم وحدتهم فى العقيدة ووحدتهم فى الشعائر الدينية وحتى وحدتهم فى اللغة يوجدون بها صفوفهم فى شتى الاقطار لا يعرفون الهدف بدأت تفقد الثقة ويسرى اليأس المهلك فى نفوسهم ويملأ عليهم النفوس وكلهم كالقطيع من غير راع فى الليلة الظلماء .

ليست المسألة انه ليست عندنا رجال يصلحون كموجهين وانه لا يوجد لا يتقصار ذلك ولكن المسألة هى انه السياسات المغرقة بالرصد والنها بأساليبها البارعة تؤثر علينا وتحارب بطريقتها من يريد ان يقوم باى عمل من شأنه الاصلاح

ان الافكار الاصلاحية لا بد لها من المجالى والميادين والاستمرار والجرائد والمجلات التى تبث بالثقة والايمان ولا بد لها ان تمشى نحو هدفها بعيدة عن كل سياسة وهذه كلها ليست بعيدة انه يتحقق بيننا نحن المسلمين - اذا حاسبنا حساب الجد والمراس واسلمنا

اننا قمنا منذ عشرين عاما بمحاولة للتقريب ورغم فقدان المال والرعاية والقوة وجدت الفكرة من ابرز علماء الاسلام من يتبناها ويقف فى صفها ويدافع عنها ، وكان عددنا فى اول الامر المتعصبة الوهابية يشوهون عملنا الفهم ولكنها لم تكن الكثرة انما هى

الله يجعل من السنة شيعة او من الشيعة سنة او تزوج زواج المتعة !! واسئل عن كل منهم
التي تعودنا ان نسمع منهم فلم يكن يشغلها الخصب التهم السياسية فكنا سعداء
بذلك الا انه تقدمت الفكرة واشتهرت وذهب العهد البائد وسمعتم سياركم
عن الفكرة ولعل اجابكم بها صار سببًا لابراء الرعية لمسائلتي فكان لي الشرف بان فكرت
المسألة وكنت اعتبرها جدًا لما كنت اجد في سياركم الاهتمام والدقة والتصميم
ولم تكن تدور في جلساتنا اي كلام الا الكلام عن الدين والافكار الاصلاحية لشؤونه السلفية
كنا نجلس مع سياركم وكنتم تنصتون باهتمام بالغ كانكم تستمعون الرجل الذي يتكلم عنه
العالم في ذاك الوقت وغيره .

سافرت الى طرابلس وقبل ان اصل الى هناك سبقتني البشائر بوصول سعادتلو السيد رشيد سعيد
للسير عن مقابلاتنا وكانني مسافر لنصب السلام هناك قلنا هذا السفير وحبذا لو كان
هو الله تعالى رئيس الكرة ونرجو في مقابلاتنا تحيياته او تخطيا بحروفه وبعد ايام بدأت
الزيارة وفي الوجهة تقول بانني الفند سياستكم الناصرة لطرابلس وصل الامر
الى ان سفير احد البلاد الدينية قابل المسئولين ولفت نظرهم بان نشاطي يخدم العاصمة
ولعله لم يلتفت بانه بعمله هذا يخلو الجو للسير اسئل [وهل كان يا سيدي كلام من سياسة اوامر نظام الدولة ؟]

لست - يا سيدي - بصدد شرح كل ما جرى هناك وكل ما قمنا وتقدم به نحو الاسلام
ولا كيف ان الامام الراحل عليه رضوان الله وقف يؤيدنا كل التأييد وان الشعب
لم يتأثر بتلك الدعايات لسنا بصدد شيء من ذلك ولكني اقول بان سياستنا ما
لفتت انظارهم ضدنا ووجدت منا من يؤيدها من غير ان يدري بانه وقع تحت
تأثير سياسة ضارة معادية .

انهم لم ينجحوا - ولله الحمد - هناك وان اوجدوا بعض المضايقات فمن حولنا
واستحكم الرفاقة ليمزقوا نشاطنا وما كان لنا اي نشاط الا النشاط الاسلامي المعتدل
الذي يجاهر به ولا كاشف في سبيله شيئًا الله لنا وهو ناظر لنصطبغ بالصبغة السياسية ابدًا
ان الامام الراحل ابدى رغبة عند مرضي وفاته وطلب مني بان اقوم بعمل شيء للعلاقات
بين البلدين فقضا نحبه وفاة الامام بالعمل الطارئ ولكن الركابات الاسباب لم يحقق هذا العمل
ولو كان الامر بالعكس لكنا الآن في الدنيا ضجيجًا فاذن يا سيدي فاي بلد من هذه البلاد يوجد كثيرون يحبون
يخدمون اسلامهم في خدمة الافكار الاصلاحية الدينية فالهم البحث عن الوقت الملائم كتبت الى سياركم كما اني اكتب
وتعلمون مكم و باركم الله فيكم لنهضة العلمي